الكتب

ماقل ودل

بقلم أحمد الصاوى محمد

جزءان فى نحو ٥٨٠ صفحة طبع دار الكتب

عنوان هذا الكتاب هو نفس العنوان الذى يتخذه مؤلفه منذ أعوام عنواناً لما يكتب كل صباح فى جريدة الاهرام الغراء ، وما يحتويه الكتاب هو مجموعة مختارة من هذه القطع التى غدت تقرن باسم كاتبها .

ولمؤلف ماقل ودل طابع خاص يسبغه على مقالاته ؛ فهو يتناول من مادة الحياة اليومية مسائل الساعة ، مابين اجتماعية وأدبية واقتصادية ، ويعالجها بايجاز ولكن بوضوح ؛ ويميل بنوع خاص الى تناول المسائل الاجتماعية وعلاقات الجنسين ومسائل الزواج والأسرة ، ويبسط فيها آراءه المحدثة ببساطة وشجاعة . وقد لانوافقه أحياناً على كثير من آرائه وتعليقاته ، ولكنك تأنس دائماً فيما يكتب حرارة الاخلاص ، وحسن القصد ومحاولة الاصلاح .

وعندنا أن عنصر الفن يتغلب عند الأستاذ الصاوى على عنصر الكتابة ، فهو يكاد يرسم أكثر مما يكتب ؛ ومقالاته تبدو كأنها صور سريعة لما يتناول ، ويخيل اليك فى كثير من الأحيان أنك تتأمل فيما يكتب صورة رمزية ناطقة لما يجول فى ذهنه . وأسلوبه بسيط واضح ينم عن خفة روح ودعابة مستملحة فى كثير من الأحيان ، وهو لذلك لايتكلف اختيار اللفظ أو إجادة البيان ، لأنه يتجه دائماً فى خطابه الى الرجل « المتوسط » ، والى الشباب اليافع ؛ ولايهمه أن يمزج العربية بالعامية فى أحيان كثيرة ، لأنه يرى ذلك المزج من مقتضيات البساطة والسلاسة فى عرض مايريد لمن يريد . وهذا أسلوب له أنصاره ومؤيدوه ؛ ولكن له معارضوه أيضاً ، ممن لايسيغون مثول الألفاظ العامية الى جانب الألفاظ العربية بمثل هذه الحرية وهذا الاسراف ؛ وقد يسيغون وجود اللفظ أو العبارة العامية لضرورة محلية لايؤديها البيان الفصيح ؛ ولكن كثرة الألفاظ العامية مما يذهب دائماً بقوة الأسلوب ورواته ، وإن كانت تكسبه فى بعض الأحيان لوناً من الخفة والدعابة .

ولسنا بحاجة بعد ذلك الى أن نقدم الكتاب ومؤلفه ، ففيما يكتبه الأستاذ الصاوى كل صباح فى الاهرام الغراء خير تقدمة ، ولكن الذى نريد أن نهنىء الأستاذ الصاوى عليه حقاً ، هو توفيقه فى حل مشكلة النشر والتوزيع بطريقة يضبط عليها ، فما زال الكتاب فى مصر يعانون متاعب هذه المشكلة ؛ وليس فى مصر ناشرون يعتمد على فطنتهم وأمانتهم وحسن تقديرهم ؛ وما زالت معظم جهود المؤلفين تهباً لتجار الكتب . وقد وفق الأستاذ الصاوى الى تجنب طغيان هؤلاء السادة ، واستطاع فى شجاعة

[البقية فى أسفل الصفحة التالية]

هدئى الجهد حتى لا أدرى كيف أننى لم أزل من بين الأحياء (بدعة) أترانى تغيرت ؟

حنا — وهل تقيمين دائماً هناك ؟

ساقو — وأين تريد أن أقيم ، وهناك تلك الذكريات التى أحيا عندها بالألم . وكثيراً ما كنت على أثر البكاء تقتلنى وحدتى فأضطر الى العمل لأتسلى . وكم من مرة كنت أستيقظ عند الصباح باسمة فأرتدى ثوبى الأبيض وأصلح شعرى على ما كنت تحب ، ثم أزوم نافذتى إلى مغرب الشمس ، وأنا أتسمع خطواتك وأتلمس عودتك ، حتى إذا يئست أغلقتها واستسلمت لحزنى .

«يتبع» محمود مفيرث .

المهاتما غاندى

حياته وجهاده

للأستاذ فتحى رضوان المحامى

أثارت شخصية غاندى وحياته ومبادئه الروحية ، وأساليبه السياسية فى الأعوام الأخيرة كثيراً من الاهتمام فى جميع أنحاء العالم ؛ وكان غاندى منذ سنة ١٩٢٠ أعظم شبح يروع السياسة البريطانية فى الهند ، وكان لذلك الرجل الذى يضطرم جسمه النحيل بقوة روحية هائلة فى الأعوام الأخيرة مواقف اهتزت لها السياسة البريطانية ، واضطرت أن تنحنى أمامها ، أشهرها موقفه سنة ١٩٣٠ حينما أعلن العصيان المدنى الأكبر ، وأشهر دعوة عدم التعاون ، واضطرمت الهند من أقصاها الى أقصاها بدعوته ، واضطرت حكومة الهند الى اتخاذ أشد الاجراءات الدموية لسحق الثورة ، واضطرت الحكومة البريطانية أن تصرح على لسان اللورد ايروين حاكم الهند أنها ترمى الى السير بالمسألة الهندية الى منح الهند استقلالها الذاتى ، وأنها تعقد لبحثها مؤتمراً خاصاً هو الذى عرف بمؤتمر المائدة المستديرة ، والذى استدعى غاندى من أعماق سجنه الى شهوده ، بعد أن التزمت حكومة الهند بوقف الاجراءات الاستثنائية ، وإعادة النظر فى ضريبة الملح ؛ ومن مواقف غاندى المشهورة أيضاً ، موقفه منذ عامين فى مسألة المنبوذين حينما أعلن أن يصوم حتى الموت مالم تعدل الحكومة البريطانية موقفها نحو المنبوذين ؛ ولبث غاندى فى صيامه حتى أشرف على الموت ، واضطرت الحكومة البريطانية فى آخر لحظة أن تنزل عند وجهة نظره نحو المنبوذين اتقاء لموته ، وما يجره ذلك الموت فى الهند من العواقب الخطيرة

هذه الحياة العظيمة الفياضة بمواطن الكفاح القومى المضطرم ، ومواطن القوة الروحية الهائلة ، يتناولها الأستاذ فتحى رضوان فى سفر كبير تربى صفحاته على الثلاثمائة . وقد سبق أن نشر الأستاذ فتحى رضوان عن غاندى عدة فصول قيمة فى بعض الصحف اليومية ؛ ولكنه يقدم الينا الآن دراسة كاملة متصلة عن حياة هذا البطل القومى الممتاز . فأعوام غاندى الأولى ، ثم مراحل الدراسة فى الهند وفى انكلترا ، ومرحلة الحياة العملية الأولى فى المحاماة ، وتزوج غاندى الى جنوب أفريقية . حيث هاله ما رأى من اضطهاد مواطنيه وجهاده فى سبيل إنصافهم ، وبث الدعوة الأولى الى عدم التعاون ، وظفره فى هذا الكفاح ؛ ثم استئناف العمل فى الهند ، ونمو الدعوة الى عدم التعاون ، وحياة السجن والمحاكمات المختلفة ، ومراحل الكفاح القومى المختلفة حتى سنة ١٩٣٠ — هذه كلها يفصلها الأستاذ فتحى رضوان فى إفاضة وترتيب ووضوح — ونلاحظ فقط أن المؤلف فاته أن يشرح أدوار المسألة الهندية ، وما اتخذته السياسة البريطانية نحوها فى الأعوام العشرة الأخيرة ، وأعمال لجنة الأصلاح الدستورى وما يتعلق بها . فهذه كلها مسائل هامة يجب أن يستوعبها كتاب يوضع عن غاندى ؛ ونلاحظ أيضاً أنه لم يتناول مراحل الكفاح التى خاضها غاندى فى الأعوام الثلاثة الأخيرة ، وقد كان حرياً به أن يتناولها .

وفى حياة غاندى عبر قومية عميقة يجب أن يستعرضها شباب الأمم الشرقية المغلوبة . ومن واجب الشباب المصرى أن يدرس هذه الحياة الفياضة بمواطن الكفاح القومى . وبين الهند ومصر محنة مشتركة ، وعدو مشترك . فيجدر بشبابنا المثقف أن يقرأ حياة المهاتما غاندى . وأن يدرس ما فيها من أسرار العظمة ومقومات البطولة القومية .

« ع »

ولياقة أن يتجه الى قرائه رأساً وأن يقدم إليهم كتابه بطريق الاشتراك ؛ واستطاع أن يخرج لهم كتابه فى جزءين كبيرين ، وفى أتقن طبع وأجوده ، محلى بالصور الرمزية الممتعة ؛ وذلك كله بثمن لا يتجاوز عشرة قروش للجزءين !

وإنا لنرجو أن يكون فى هذا المجهود الموفق عبرة للناشرين فيجد من جشعهم وطغيانهم ؛ وأن يكون فيه درس يستفيد منه الكتاب والمؤلفون .

كما نرجو لمؤلف « ماقل ودل » ماهو جدير بأدبه وفنه من تشجيع وتقدير ؟